طبق الحلوى في تنزيه النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

عن العبوس والإعراض عن الأعمى

تأليف

محمد عبد الرحمن الجنيد جمل الليل

تقديم علامة المدينة المنورة

الحبيب زين بن إبراهيم بن سميط العلوي

تريم للدراسات والنشر

طبـــق الحلوى

في تنـــزيه النبي المصطفى

صلى الله عليه وآله وسلم

عن العبوس والإعراض عن الأعمى

طبق الحلوى

في تنـــزيه النبي المصطفى
صلى الله عليه وآله وسلم
عن العبوس والإعراض عن الأعمى

بقلم

محمد عبد الرحمن الجنيد جمل الليل

تقديم / علامة المدينة المنورة

الحبيب زين بن إبراهيم بن سميط با علوي

تريم للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء ٢٣٠ / ٢٠٠٢

الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢م

حقوق الطبع محفوظة

تريم للدراسات والنشر

تـ : ٤١٨٨٨٨ - تريم - حضرموت

الجمهورية اليمنية

التنفيذ الطباعي: مركز عبادي للدراسات والنشر

ص. ب: ٦٦٢ - صنعاء ت: ٢١٩٦١٨ / فاكس: ٢١٩٦١٩

الجمهورية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

علامة المدينة المنورة الفقيه الناسك
الحبيب زين بن إبراهيم بن سميط باعلوي

الحمد لله الكريم الفتاح ، وصلى الله وســـلم على من هو لكل خير مفتاح ، سيدنا محمد كـلمل الذات ، وجميل الصفات ، و مشكاة المصبـــاح ، وعلى آله وأصحابه الدعاة إلى الخير والفلاح.

وبعد: فقد سرحت بصري في الرسالة المسماة (طبق الحلوى) فوجدها قيمة أطيــب مــن المــن والسلوى، وكيف لا وهي موضــوعة في تتريه خير البرية عما لا يليــق بجنابه من الصفات الدنية.

ومن الواجب على كل مؤمن أن يعتقد أنـــه

صلى الله عليه وآله وسلم أعطيَّ من كل شي كماله ، من العلم ، ومن العقل ، ومن الأخلاق ، بل لا ينبغي أن يقال أنه صلى الله عليه وسلم انتقل من حالة نقص إلى حالة كمال ، بل لا يزال يترقى في الكمالات من حين وضعته أمه ، وهو معتمد على يديه كهيئة الساجد رافعا بصره إلى السماء ، مومياً بذلك الرفع إلى أن له شرفاً علا مجده وسما.

فجزى الله المؤلف الأديب الأريب ، وقربه من كل قريب ، وحببه إلى سيدنا الحبيب ، وجعل نصيبه منه أعظم نصيب.

وكتبه العبد الفقير الحقير

زين بن إبراهيم بن سميط

سامحه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما ألهم وأنعم وعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، يقول العبد الفقير إلى الله محمد بن عبد الرحمن الجنيد جمل الليل باعلوي غفر الله له :

هذه كراسة لطيفة حررتها ولله الحمد في إبطال قصة عبس النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن أم مكتوم وإعراضه عنه، وبينت فيها أنَّ ما ورد أنها نزلت عتابٌ من الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم

في إعراضه وتوليه عن عبد الله بن أم مكتوم باطل لا يصح بأي وجه من الوجوه وسميتها (طبق الحلوى في تنزيـه النـبي المصطفـى عـن العبـوس والإعـراض عـن الأعمى) ومن الله استمد الإعانة والتوفيق ، وهنـاك أمور مهمة يجب التنبيه عليها قبل الشروع في المقصود :

أولاً : ما يجب على الرسل والأنبيـــاء عليـــهم الصلاة والسلام :

اعلـم رحمـك الله بـان أهـل الحـق في كـل عصـر ينزهون الأنبياء عما لا يليق بهم ولا يجيزون عليهم إلا ما يليق بهـم ، فالصفـات الواجبـة للرسـل والأنبيـاء

عليهم الصلاة والسلام هي : الأمانة والصدق والفطانة والتبليغ.

(١) الصفة الأولى : صفة الأمانة وهي (العصمة):

وهي حفظ الله تعالى بواطنهم وظواهرهم من التلبس بما نهي عنه ، ولو نهي كراهة أو خلاف الأولى ، إذ لو جاز عليهم أن يخونوا الله تعالى بفعل محرم أو مكروه للزم أن يكون ذلك المحرم أو المكروه طاعة ، لأنا أمرنا بالاقتداء بهم.

وأفعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب لا غير ، وأما المباح فلا يقع منهم كما يقع

من غيرهم ، بل لا يقع ألا مصاحبا لنية تصرفـه إلى كونه مطلوباً ، والأدلة على أمانتهم وعصمتهم الآيات القرآنية الآتية :ـ

(١) ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴾[١]

(٢) ﴿ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾[٢]

(٣) ﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾[٣]

(٤) ﴿ إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ﴾[٤]

---

[١] سورة ص (٤٧).
[٢] سورة الصف (٢٣).
[٣] سورة هود (٨٨).
[٤] سورة الأنبياء (٩٠).

(٥) ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وانتم تتلون الكتاب آفلا تعقلون ﴾[1]

(٦) ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلَصين ﴾[2]

(٧) ﴿ إني جاعلك للناس إماما ﴾[3] في حق سيدنا إبراهيم عليه السلام.

(٨) ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾[4]

---

[1] سورة البقرة (٤٤).
[2] سورة ص (٨٣).
[3] سورة البقرة (١٢٤).
[4] سورة الأنعام (٩٠).

(٩) ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴾[١]

(١٠) ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير ﴾[٢]

(١١) ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾[٣]

(١٢) ﴿ ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن

---

[١] سورة الحجر (٤٢).
[٢] سورة الحج (٧٥).
[٣] سورة آل عمران (٣٣).

الصالحين ﴾[١] في حق سيدنا إبراهيم.

(١٣) ﴿ إنـي اصطفيتـك علـى النـاس برسـالتي وبكلامي ﴾[٢] في حق سيدنا موسى.

ويقـول الإمـام الحـافظ السـيوطي في كتابـة الخصائص النبوية الكبرى ما نصه :

(ومن خصائصـه صلى الله عليـه وآلـه وسـلم عصمته من كل ذنب كبيراً أو صغيراً عمداً أو سهواً قال تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

[١] سورة البقرة (١٣٠).
[٢] سورة آل عمران (١٤٤).

تأخر ﴾[1] قال السبكي في تفسيره : أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء فيما يتعلق بالتبليغ وفي غير ذلك من الكبائر ومن الصغائر الرذيلة التي تحط من مرتبتهم، ومن المداومة على الصغائر هذه الأربعة مجمع عليها واختلف في الصغائر التي لا تحط من مرتبتهم ، وذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم إلى جوازها والمختار المنع لأنا مأمورون بالاقتداء بهم في كل ما يصدر منهم من قول أو فعل فكيف يقع ما لا ينبغي ويؤمر بالاقتداء فيه.

---

[1] سورة الفتح (٢).

قال : والذي جوز ذلك لم يجوزها بنص ولا دليل وإنما أخذ ذلك من هذه الآية : ﴿ ليغفر لك الله ﴾ قال: ولقد تأملتها مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل إلا وجهاً واحداً وهو تشريف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير أن يكون هناك ذنب ولكنه أريد أن يستوعب في الآية جميع أنواع النعم من الله تعالى على عباده الأخروية وجميع النعم الأخروية شيئان :

سلبية : وهي غفران الذنوب وثبوته وهي لا تتناهى أشار إليها بقوله ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ .

ودنيوية : وهي قوله تعالى : ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزا ﴾ فانتظم بذلك قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإتمام أنواع نعم الله عليه المتفرقة في غيرهِ ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين الذي عظّمه وفخمه بإسناده إليه بنون العظمة وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله (لك) وقد سبق إلى نحو هذا ابن عطية قال : (إنما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة) . وهي غاية في التحقيق.

قلت: احفظ هذه الصفة جيداً ثم انتقل معي إلى الصفة الأخرى . .

(٢) الصفة الثانية : الصدق :

أي مطابقة خبرهم للواقع .قال الله تعالى :

(١) ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾[١]

(٢) ﴿ إن هو إلا وحي يوحي ﴾[٢]

(٣) ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾[٣]

---

[١] سورة الأحزاب (٢٢).
[٢] سورة النجم (٤).
[٣] سورة الحاقة (٤٧).

(٣) الصفة الثالثة : التبليغ :

أي إيصال الأحكام التي أمروا بتبليغها إلى المرسل إليهم ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾[١]

(٤) الصفة الرابعة : الفطانة :

وهي التيقظ والتفطن لإلزام الخصوم واستئصال دعاويهم ودحض حججهم ، قال تعالى :

(١) ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ﴾[٢]

---

[١] سورة المائـدة (٦٧).
[٢] سورة النعام (٨٢).

(٢) ﴿ ففهمناها سليمان ﴾[١]

(٣) ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ﴾[٢]

ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام ضد هذه الواجبات الأربعة . .

ثانياً : (وقوع التساهل في كتب التفاسير بنقل ما لم يثبت من روايات ساقطة شاذة واهية كاذبة) :

حتى كتب الأحاديث والتفاسير دخلها الدخيل

---

[١] سورة الأنبيـــاء (٧٩).
[٢] سورة النمل (٢٥).

كغيرها من سائر علوم الشريعة ، ومن رحمة الله على العباد أنه كرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد ، وظهر في كل جيل حملة عدول ينفون عنه أي العلم- ثلاثة أمور تحدث فيه : تحريف من الغالين ، وانتحال من المبطلين وتأويل من الجاهلين ، فتحقق وعد الله وحفظت السنة وبحفظها حفظت أحكام القرآن.

وهذا التساهل في إيراد المنكرات ، والموضوعات، والأباطيل، وخرافات الإسرائيليين، وضلالات القاصرين، ومفتريات الوضاعين ، فيه بلاء عظيم وشر مستطير، يضر بالإسلام والمسلمين ويهدم جانبا من الدين، ويروج أعداء الدين من مستشرقين ويهود

هـذه الأكاذيب المنسوبة والمنقولة من كتب المسـلمين للطعن والغمز في مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، الذين أنار الله بهم العقول وفتح بهم القلوب ، ولاسيما شخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، الذي تجسدت فيه كمالات الكمّل وأخلاق العظماء ، ونبوات الأنبياء .

قـال الإمـام علـي بـن أحمـد السـبتي الأمـوي – المعروف بن حمّير– في كتابه (تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء) ص/٢٦ ما نصه :

(وغـرض هـولاء الفسـقة في سـرد تلـك الحكايات

المورطة قائلها وناقلها في سخط الله تعالى أن يهونوا الفسوق ، والمعاصي على بُلْهِ العوام ، ويتسللوا إلى الفجور بالنساء ، بذكرها لواذاً حتى ترى المرأة تخرج من مجلس الواعظ إلى منزله ، فتسأله على التفصيل فيزيدها أقبح مما أسمعها في الجمهور ، يقول لها : هذا أمر ما سلم منه عظماء المرسلين فكيف نحن؟

فلا يزال يُهَوِّن عليها ما كان يصعب من قبل ، ﴿فإنا لله وإنا إليه راجعون﴾

﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب

ينقلبون﴾[١] .أهـ

وإليك أخي المسلم أمثلة توضح ما قلنا وهي غيض من فيض ، تتعلق فقط بالطعن في عصمة الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام :

[١] أسطورة الغرانيق والقدح في عصمة النبي صلى عليه وآله وسلم :

هذه الخرافة المفتراة نسبوا فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه زاد في القرآن ما لم يوح

---

[١] سورة الشعراء (٢٢٧).

به إليه . . نقل ذلك عن ابن عباس[١] وابن جبير[٢] وابن شهاب وطائفة من التابعين ، ولا غرو في أن يكون ذلك مكذوباً عليهم.

وملخص القصة الباطلة المفتراه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى ﴾[٣] .(تلك الغرانيق العلى ، وإنَّ

[١] قلت: تأويل ابن عباس للآية أخرجه البخاري معلقاً في صحيحه وأخرجه الطبري موصولا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس منقطعا.

[٢] قلت: رواية سعيد بن جبير كاملة : أخرج ابن أبي حاتم والطبري من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال : (قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة والنجم فلما بلغ: ؟ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ؟ ألقى الشيطان على لسانه : (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية..(وما أرسلنا من قبلك ...).

[٣] سورة النجم (١٩ ــ ٢٠).

شفاعتهن لهي التي ترتجى ..) .

روى هذه القصة المفتراه البزار والطبراني والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات عن ابن عباس ، أوردها ابن سعد في طبقاته ، وابن جرير الطبري في تاريخه ، وابن أبي حاتم ، وبعض المفسرين عند تفسيرهم لقوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ﴾[١] .

[١] سورة الحج (٥٢).

ومع ذلك يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذه الروايات والأساطير الباطلة ما نصه :

(لها طريقان صحيحان مرسلان على شرط الصحيحين)[1] .

ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره عنها :

(ولكنها من طرق كلها مرسلة ،ولم أرها مسنده من وجه صحيح) .

وقد فند هذه الأساطير والروايات التالفة المنكرة الحافظ القاضي عياض عليه رحمة الله فقال في

[1] فتح الباري (٣٦٨/٩).

الشفاء ما نصه: (يكفيك في توهين هذا الحديث أنه لم يخرجه أحد من أهل الصحة ، ولا رواه ثقة بسند صحيح سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقون من الصحف كل صحيح وسقيم) . والإمام الحجة محمد بن إسحاق جامع السيرة النبوية فقال عن هذه الأسطورة : (هذا من وضع الزنادقة) وكذا الحافظ ابن العربي المالكي والإمام الكرماني كما نقل عنه الحافظ ابن حجر في الفتح قال :

(وما قيل أن ذلك بسبب إلقاء الشيطان في أثناء قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا صحة

له عقلا ولا نقلاً) أهـ[١]

قلت : يقول شيخ مشائخنا عمدة المحققين وزبدة المدققين الإمام أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية ما نصه :

[قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ﴾[٢] إيمان الناس لينجوا من العذاب ، ويعظم له عند الله الثواب. بدليل قوله تعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾[٣] قاتلها غماً من

[١] فتح الباري (٩/٥٩٨ د) من كتاب التفسير ، سورة النجم.
[٢] سورة الحج (٥٢).
[٣] سورة الكهف (٦).

أجل ﴿ إلا يكونوا مؤمنين ﴾ فتمنى على حقيقته كما تبين.

(ألقـى الشـيطان في طريـق (أمنيتـه) الشبـه والشـكوك في عقـول النـاس ، حتـى لا يؤمنـوا ﴿فينسـخ الله مـا يلقـي الشـيطان ﴾[1] أي يبطلـه بمـا يبديه الرسول من المعجزات والدلائل ﴿ ثم يحكم الله آياته ﴾[2] يثبتها في قلـوب النـاس وعقولهـم ، ﴿ والله عليم ﴾ بما يلقي الشيطان ﴿ حكيم ﴾ في تمكينه من ذلك ليختبر عباده.

---

[1] سورة الحج (٥٢).
[2] سورة الحج (٥٢).

ونفسير هـذه الآية بهذا المعنى واضح معقـول ، يتمشى مع نظم القرآن ويوافق حال الرسل في حرصهم على إيمان الناس][١] أهـ.

[٢] أسطورة (أوريا) والطعن في عصمة نبي الله داؤد (عليه السلام) :

من الترهات والأساطير والأباطيل التي نقلت عن الإسرائيليات ونسبوا فيها إلى داؤد (عليه السلام) ما يقدح في عصمته ونُقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وطائفة من التابعين ، وملخص ما ذكره كثير من

---

[١] بدع التفاسير (٤٩).

المفسرين : [أنه (عليه السلام) نظر من طاق في بيته، فرأى امرأة عريانة تغتسل، فأعجبته فسأل عنها، فقيل له : إنها امرأة شخص يقال له : أوريا، فبعثه إلى حرب، وأمر بان يحمل التابوت - وكان حامل التابوت لا يحل له أن يرجع حتى ينتصر الجيش أو يقتل هو- فانتصر الجيش وعاد أوريا ، فبعثه مرة ثانية وثالثة فقتل، فتزوج امرأته، وكان له تسع وتسعون امرأة . .

وهذه القصة مأخوذة من الإسرائيليات كما قال ابن كثير في تفسيره : (ولم يثبت منها عن المعصوم

حديث يجب اتباعه) .[١]

وانظر بدع التفاسير لسيدي الإمام الحافظ عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى لتعرف المقصود من تفسير الآية ﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ﴾[٢] أي حقيقة لا كناية عن النساء .. وأنه كانت خصومه بين شركاء في نعاج حقيقة ولم يحصل من داؤد (عليه السلام) قبلها ما يستوجب لومه أو عتابه، وكل ما حصل منه خوفه من الخصوم الذين تسوروا عليه المحراب، والخوف غريزة بشرية

---

[١] تفسير ابن كثير (٤/٣٤) طبعة دار المعرفة.
[٢] سورة ص (٢٣).

فقد قال موسى وهارون من قبله ﴿ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى ﴾[1] وما مـن رسـول إلا وقد خاف أذيـة قومـه ، غير أنـه اعتبر فزعـه مـن المخلـوق وهـو بين يـدي الله الخـالق لا يليـق لمنصبـه الكريم وعَدّه ابتلاءً وامتحاناً ، فاستغفر الله منه . .

[٣] أسطورة امرأة سـليمان (عليه السـلام) الـتي عبدت الصنم :

وملخـص[2] هـذه الفريـة العظيمـة : أن سـليمان

---

[1] سورة طه (٤٥).

[2] قلت : وهذه القصة رواها النسائي في التفسير من طريق المنهال بـن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهذا إسناد قوي كما قـــال

(عليه السلام) تزوج امرأة أحبها - كما احب أبوه والدته من قبل- وكانت تعبد الصنم في بيته بغير علمه، وكان ملكه في خاتمه - كما في قصص الكارتون- فنزعه عند إرادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة، فجاءها شيطان في صورته أخذه منها ، وقعد على كرسيه، وعكفت عليه الطير، ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما .

وجاء سليمان وقال : أنا سليمان فأنكره الناس ، ثم توصل إلى الخاتم - عبر بطن سمكه - فرجع إليه

الحافظ ابن حجر، لكن ابن عباس تلقاها عن أهل الكتاب مثل كعب الأحبار فهي من الإسرائيليات.

ملكه .

والعجيب الغريب - ولا غريب إلا الشيطان- أن هذه القصة مشهورة ومنسوبة إلى غير واحد من السلف منهم ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرون ، وفيها من المنكرات والطامات مالا يجهله العامي ومن أنكرها ما قاله ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن العلاء وعثمان وعلي قالوا حدثنا أبو معاوية أخبرنا الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن

عباس وفيها: أن الشيطان[١] كان يأتي نساء سليمان (عليه السلام) فقالوا لهن: أتنكرن من سليمان شيئاً؟ قلن: نعم إنه كان يأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك . .

وقد فند هذه القصة الأئمة الأعلام ، قال ابن كثير بعد أن أورد هذه القصة المفتراه :

[إسناده إلى ابن عباس قوي ولكن الظاهر أنه

١ قلت قال الإمام علي بن أحمد السبتي – ابن حمير – في تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: (حاشى وكلى من الوصمة الخسيسة التي أن يفعلها الله تعالى مع أنبيائه عليهم السلام وكيف والأمة مجمعة على أنه ما زنت امرأة نبي قط : كانت مؤمنة ، أو كافرة ، وخيانة امرأة نوح وامرأة لوط – عليهم السلام – إنما كانت في إظهارهما الإيمان وإخفائهما الكفر لا غير) أهـ.

إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما إن صح عنه من أهل الكتاب ومنهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان (عليه الصلاة والسلام) فالظاهر أنه يكذبون عليه ، ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء . . ثم قال : وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب)[١] .

[٤] أسطورة الزهرة والقدح في عصمة الملائكة عليهم الصلاة والسلام :

وردت قصة هاروت وماروت (عليهما السلام) في

---

[١] تفسير ابن كثير (٤/٣٩).

القرآن الكريم في سورة (البقرة /١٠٤) وهما من الملائكة المعصومين الذين أرسلا ليعرفا الناس بحقيقة السحر، ويفرقون بينه وبين معجزة الأنبياء.

ومن الأباطيل والقصص الساذجة المفتراه قصة الزهرة وملخصها كما يلي:

[لما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض قالت الملائكة: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، فقال الله تعالى: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان؟

قالوا: ربنا هاروت وماروت، ومثلت لهما

الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تتكلما بكلمة الكفر والشرك فقالا: لا ، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت : لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا : لا، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت : لا والله حتى تشربا هذا الخمر ، فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما أفاقا قالت : والله ما تركتما شيئاً أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما . فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا] .

روى هذه الفرية الإمام أحمد في مسنده وابن

حبان في صحيحه وغيرهما من طريق ابن عمر يقول ابن كثير في تفسيره :

(وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسُّدّي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم وقصّها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها ، فنحن

نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى والله اعلم بحقيقة الحال) أهـ.

قلت والقاعدة التي عليها الأئمة كما قال شيخ مشايخنا مجدد العصر الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى :

(أن الأخبار الإسرائيلية تتبع القاعدة القاضية بتصديق ما صدقه الشرع الإسلامي وتكذيب ما كذبه والتوقف فيما سوى ذلك ، لحديث البخاري (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم والهنا والهكم واحد

ونحن له مسلمون) أهـ .[١]

وقد فند وأبطل هذه الأسطورة الإسرائيلية الإمام الحافظ البيهقي والأمام الحافظ أبو بكر بن العربي المعافري والأمام الحافظ القاضي عياض، والأمام الحافظ المنذري، وذكرها ابن الجوزي في الموضوعات. . وآخرهم شيخ مشايخنا الإمام الحافظ عبد الله الغماري رحمه الله تعالى وبين بطلانها وتتبع طرقها فوجدها قصة شاذة منكرة المعنى تخالف

---

[١] مقالات الكوثري (٣٤).

القرآن والسنة وقواعد العلم[1] .

فظهر مما تقدم أن كثيراً من المفسرين دونوا ما يظنون به أن له نفعاً من معارف عصرهم المتوارثة من اليهود وغيرهم تاركين أمر غربلتها لمن بعدهم من النقاد من أئمة أصول الدين والفقه ، ولا تغتر بغيرهم من الرواة إذ المعوّل عليه في هذا الباب قول أئمة أصول الدين والفقه ، كما قال شيخ مشايخنا الإمام مجدد العصر الزاهد الكوثري رحمه الله تعالى في تعليقه على (السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل) لتقي الدين

[1] انظر ذيل كتابه (قصة سيدنا إدريس عليه السلام) ص٢٧ المطبوعة .

السبكي ما نصه :

[إنما يكون التعويل في كل علم على أئمته دون من سواهم ، لأن من يكون إماماً في علم ، كثيراً ما يكون بمنزله العامي في علمٍ آخر][1] .أهـ

بيان بطلان قصة نزول ﴿ عبس وتولى ﴾ بسبب إعراض النبي صلى الله عليه واله وسلم عن ابن أم مكتوم

قال الإمام فخر الدين الرازي [٥٤٤هـ-٦٠٤هـ]

---

[1] السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل ص٤ ـــ ٥.

عند قوله تعالى ﴿ عبس وتولى ﴾[1] :

[لا نسلم أن هذا متوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يقال أن أهل التفسير قالوا : الخطاب مع الرسول ، لأنا نقول : هذه رواية الآحاد فلا تقبل في هذه المسألة ثم إنها معارضة بأمور :

(١) أنه وصفه بالعبوس ، وليس هذا من صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن، ولا خبر مع الأعداء والمعاندين فضلاً عن المؤمنين والمسترشدين.

(٢) وصفه بأنه تصدى للأغنياء وتلهى عن

---

[1] سورة عبس (١).

الفقراء وذلك غير لائق بأخلاقه . .

(٣) أنه لا يجوز أن يقـال للنبـي ﴿وما عليـك ألا يزكى﴾[1] فإن هـذا الإغـراء يـترك الحرص على إيمـان قومه فلا يليق بمن بعث بالدعاء والتنبيه][2] أهـ .

قلـت: انتـهى كـلام الإمـام الفخـر وهـو في غايـة النفاسـة والتحقيـق من إمام أوحـد زمانـه في المعقـول والمنقول . .

وأريد أن أبـين هـذه الأوجـه وأن أضيـف أمـوراً

[1] سورة عبس (٧).
[2] انظر كتابه عصمة الأنبياء (١١٩).

أخرى مهمة جداً يتبين منها نكارة ووهاء واضطراب هذه القصة الباطلة الموضوعة بلا شك ولا ريب، فأقول وبالله المستعان :

(الوجه الأول)

تنزيه النبي عن صفة العبوس :

أولا : وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالعبوس[1] ليس هذا من صفاته التي تنزه عنها لا في كتاب ولا سنة مع الأعداء المعاندين فضلاً عن المؤمنين

[1] قلت: (عبس) فهو عابس إذا قطب ما بين عينيه ، فإن أبدى عن أسنانه في عبوسه قيل كلح ، وحاشاه صلى الله عليه وآله وسلم.

والمسترشدين وذلك :

(أ) لأن العبوس صفة الكافر فقد ذكر سبحانه وتعالى في سورة المدثر أحوال وصفة الكافر فقال تعالى : ﴿ ثم عبس وبسر * ثم أدبر واستكبر ﴾[١]

(ب) ثبت من حديث أنس رضي الله عنه قال :

[خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنين فما سبني سبة قط، ولا ضربني ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه، فان عاتبني عليه أحد من أهله

---

[١] سورة المدثر (٢٢ ــ ٢٣).

قال: دعوه فلو قدّر شئ لكان] أخرجه أبو نعيم في الدلائـل بإسـناد صحيـح. وهـو في مسـلم بلفـظ: (خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين والله ما قال لي أفاً قط ، ولا قال لي شئ : لم فعلت كذا ، و هلا فعلت كذا ؟).

(وكـان صلـى الله عليـه وسـلم إذا صـافح أو صافحـه الرجـل لا ينزع يـده، وإن اسـتقبله بوجـه لا يصرفه عنه ، حتى يكون الرجل ينصرف عنه ، ولا يُرى مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له) رواه الترمذي وابن ماجة من حديث أنس وهو صحيح.

الوجه الثاني
وصفه بأنه صلى الله عليه وآله وسلم
(تصدى للأغنياء وتلهى[١] عن الفقراء غير لائق بأخلاقه):

قلت: ومعارض للآيات المحكمة الآتية، قال الله تعالى:

١) ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾[٢]

---

[١] قلت : قولــه تعالى : [أما من استغنى] أي كان ذا ثروة وغــنى [فأنت له تصدّى] أي تعرّض له وتصغي لكلامه ، وهذا مســتحيل في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما تقدم ومما سوف يتبين معنا .. [وأما من جاءك يسعى] يطلب العلم لله [وهو يخشى] أي يخــاف الله [فأنت له تلهى] أي تعرض عنه بوجهك وتشتغل بغيره، والتلــهي التغافل، وكل ذلك محال في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

[٢] سورة القلم (٤).

٢) ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾[١]

٣) ﴿ فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ﴾[٢]

٤) ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾[٣]

٥) ﴿ ولا تمدنّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا . . . ﴾[٤]

٦) ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من

---

١ سورة الحجر (٨٨).
٢ سورة الحجر (٩٤).
٣ سورة التوبة (٧٣).
٤ سورة طه (١٣١).

حولك﴾[١] . . .

أما السنة فهي مملوءة بالأخبار والآثار على كمال خلقه صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول سيدي شيخ مشايخنا العارف بالله الحبيب علي بن محمد الحبشي رحمه الله تعالى :

[ولقد اتصف صلى الله عليه وآله وسلم من محاسن الأخلاق بما تضيق عن كتابته بطون الأوراق ، كان صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الناس خُلُقاً وخَلْقاً ، وأولهم إلى مكارم الأخلاق سبقاً ، وأوسعهم

[١] سورة آل عمران (١٥٩).

بالمؤمنين حلماً ورفقاً، براً رؤفاً، لا يقول ولا يفعل إلا معروفاً، له الخلق السهل، واللفظ المحتوى على المعنى الجزل ، إذا دعاه المسكين أجابه إجابة معجّلة ، وهو الأب الشفيق الرحيم لليتيم والأرملة ، وله مع سهولة أخلاقه الهيبة القوية ، التي ترتعد منها فرائص الأقوياء من البرية ، ومن نشر طيبه تعطرت الطرق والمنازل ، وبِعَرْف ذكره تطيّبت المجالس والمحافل، فهو صلى الله عليه وآله وسلم جامع الصفات الكمالية ، والمنفرد في خَلْقِهِ وخُلُقه بأشرف خصوصيّة ، فما من خُلُقٍ في البرية محمود ، إلا وهو متلقى عن زين الوجود، أجملت في وصف الحبيب وشأنِه * وله العلا في مجده

ومكانِـهِ أوصاف عِزٍ قد تعالى مجدها * أخذت على نجم السُّهَا بعنانِهِ] اهـ

الوجه الثالث

انّه لا يجوز أن يقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وما عليك إلا يزكى ﴾

إن هذا الإغراء ﴿ وما عليك ألا يزكى ﴾[1] يترك الحرص على إيمان قومه ، فلا يليق بمن بعث بالدعاء والتنبيه ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل

[1] سورة عبس (٧).

إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾[1]

الوجه الرابع

[ابن أم مكتوم لم يلق صناديد قريش ووهم وجهل من قال بذلك].

فند الأمام الحافظ ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى هذا القصة وبين بأنها باطلة لا تصح، وبيّن وهم وجهل بعض المفسرين الذين قالوا بأن النبي صلى الله عليه واله وسلم تشاغل عن ابن أم مكتوم (الأعمى)

---

[1] سورة المائدة (٦٧).

وأعرض عنه وعبس في وجهه عند رجل من عظماء المشركين فقال كما نقل عنه الإمام الحافظ القرطبي في الجامع[١] ساكتا عليه مقرًا له ما نصه:

[قال ابن العربي: أما قول علمائنا انه الوليد بن المغيرة فقد قال آخرون انه أميه بن خلف والعباس، وهذا كله باطل وجهل من المفسرين الذين لم يتحققوا الدين، ذلك أن أمية بن خلف والوليد كانا بمكة، وابن أم مكتوم كان بالمدينة، ما حضر معهما ولا حضرا معه، وكان موتهما كافرين ، أحدهما قبل الهجرة،

---

[١] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/١٨٢).

والآخر ببدر، ولم يقصد قط أمية المدينة، ولا حضر عنده منفرداً، ولامع أحد] أهـ.

قلت : وهو في غاية التحقيق ، وكذا نقل كلام ابن العربي المالكي الإمام الحافظ البارع السهيلي تلميذ ابن العربي في الروض الآنف ، وكذا الإمام الحافظ المفيد جمال الدين الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزمخشري فيكون ممن فند وأبطل هذه القصة ونبه على إبطالها ووضعها الأئمة الأعلام:

(١) الإمام الحافظ ابن العربي المعافري الأشبيلي المالكي [٤٦٨هـ – ٥٤٣هـ].

(٢) الإمام الحافظ البارع السهيلي (٥٠٨هـ - ٥٨١هـ) أنظر الروض الآنف.

(٣) الإمام الحافظ جمال الدين الزيلعي ، أنظر (تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف) .

(٤) إمام المعقول والمنقول فخر الدين الرازي [٥٤٤هـ-٦٠٤هـ] .

(٥) الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ.

(٦) الإمام الفقيه أبو تمام علي بن محمد البصري المالكي، ذكره الحافظ القاضي عياض في الشفاء أن

الذي عبس وأعرض هو الكافر. أنظر ترجمته في ترتيب المدارك (ص ٦٠٥) ويرى الشهاب الخفاجي شارح الشفاء (١٩٤/٤) إن القاضي عياض يقصد أبي تمام محمد الأبهري من علماء المالكية من أهل طليطلة.

(٧) الإمام الحافظ الداؤدي شارح البخاري، أنظر فتح الباري في تفسير صورة عبس حكى عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني (أن فاعل عبس هو الكافر).

الوجه الخامس

الاضطراب الشديد في رواية القصة مما يوجب إبطالها

الاضطراب في القصة يوجب وحدهُ إبطالها لإشعاره بعدم الضبط، واختلال القصة وفسادها ، فالاضطراب كما قال الحافظ ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى في الاقتراح :

[ما روى من وجوه مختلفة، وهو أحد أسباب التعليل عندهم ، وموجبات الضعف للحديث] أهـ.

وقد اُختلف في رواية هذه القصة وفي ألفاظها

اختلافاً كثيراً متدافعاً مضطرباً، واليك بيان ذلك:

[١] من الرواة من يقول : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشاغل عن الأعمى برجل من عظماء قريش يقال كان الوليد بن المغيرة ويكنى أبا عبد شمس.

[٢] ومنهم من يذكر أن الذي كان يكلمه أبى بن خلف.

[٣] ومنهم من يذكر أنه أمية بن خلف.

[٤] ومنهم من يذكر أنه كان يخاطب عتبة وشيبة ابني ربيعة.

[٥] ومنهم من قال أنه كان يخاطب عتبة وشيبة ابني ربيعة و أبي بن خلف.

[٦] ومنهم من يذكر أنه عتبة وأبو جهل وعباس.

[٧] ومنهم من يذكر أنه عتبة بن ربيعة فقط.

[٨] ومنهم من يذكر أنه أمية بن خلف والعباس.

[٩] ومنهم من يذكر أنه مع عمه العباس بن عبد المطلب فقط.

قلت : وهذا اضطراب لا تقوم معه حجة لأحد . .

* فعـن قتـادة : أن الـذي يكلمـه أبـي بـن خلف ، وعنه أيضا أنه أمية ابن خلف .

* وعن مجاهد : كانوا ثلاثة عتبة وشـيبة ابنـا ربيعـة وأبى بن خلف وعنـه أيضـاً كمـا في تفسـيره رجلاً من قريش وأمية بن خلف وعنه أيضاً عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة .

* وعن عطاء: أنه عتبة بن ربيعة .

* وعن سفيان : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع عمه العباس بن عبد المطلب .

وانظر هذا الاختلاف وهذا الاضطراب المتدافع

البيّن في الجامع لأحكام القـرآن للقرطـبي (١٠/١٨٣) المسألة الثانية وتأمل.

وقد حكم الحافظ ابن عبد البر على حديث البسملة بالاضطراب وأعله بذلك فقال كما نقل عنه الحافظ السيوطي في تدريب الراوي[١]:

[قال ابن عبد البر : اُختلف في ألفاظ هذا الحديث - حديث البسملة - اختلافاً كثيراً متدافعاً مضطرباً منهم من يقول : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر، ومنهم

[١] تدريب الراوي (١/٢٦٧).

من يذكر عثمان ، ومنهم من يقتصر على أبي بكر وعثمان ، ومنهم من لا يذكر ، فكانوا لا يقرءون بسم الله الرحمن الرحيم ، ومنهم من قال : فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم ، ومنهم من قال : فكانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم ، ومنهم من قال : فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ، ومنهم من قال : فكانوا يقرءون بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : وهذا اضطراب لا تقوم معه حجة لأحد] .

فتأمل معي أن الحافظ ابن عبد البر حكم على الحديث بالاضطراب لأنَّ بعض الرواة مرة قال : (

خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وعمر ومرة ذكر عثمان ، ومنهم من اقتصر على أبي بكر وعثمان) . والحديث في صحيح الإمام مسلم.

فان قال قائل : يمكن الجمع بين هذه الأقوال بأنه كان فيه ناس من وجوه المشركين منهم أبو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة.

فالجواب : بأن ذلك محال وباطل ، بل مستحيل الجمع بين هذه الأقوال والألفاظ المتدافعة المتناقضة ، والجمع في هذه فيه تعسف شديد ، واليك بيان ذلك :

(١) قول قتادة : كما ذكره عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن الذي كان يكلمه أبي بن خلف ، وعنه أيضا أنه أمية بن خلف.

(٢) قول سفيان : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع عمه العباس.

(٣) قول عطاء: عتبة بن ربيعة.

(٤) قول مجاهد : كانوا ثلاثة : عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبى بن خلف.

(٥) قول بعض المالكية : أنه الوليد بن المغيرة.

(٦) قول بعضهم : عتبة وأبو جهل وعباس.

(٧) قول أبو مالك : أمية بن خلف.

(٨) قول الضحاك : رجل من المشركين كثير المال

- إلى غير ذلك - . . .

فانظر رحمك الله تعالى إلى هذه الأقوال المتباينة المتناقضة المضطربة اضطراباً شديداً ، ومنه تعلم بلا شك ولا ريب أن الحديث مضطرب معلول.

قلت : فإذا لم يكن هذا اضطراب فليس على وجه الأرض حديث مضطرب !!!

الوجه السادس

إن ابن أم مكتوم كان يستحق التأديب والزجر

– إن سلمنا أن الخطاب مع النبي وهو محال لما تقدم–

فكيف عاتب الله رسوله !!

ذكر ذلك الإمام فخر الديـن الرازي في تفسـيره[1]

فقال رحمه الله ما نصه:

[وقلنا أنه يستحق التأديب لوجوه :

(١) أنه وإن كان لفقد بصره لا يرى القوم ، لكنه لصحة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله

---

[1] تفسير الرازي (٥٥/١٦).

عليه وآله وسلم أولئك الكفار ، وكان يسمع أصواتهم أيضا ، وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات واهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشأنهم ، فكان إقدامه على قطع كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلقاء غرض نفسه في البين قبل غرض النبي إيذاء للنبي (عليه الصلاة والسلام) وذلك معصية عظيمة.

(٢) أن الأهم مقدم على المهم ، وهو كان قد أسلم وتعلم ، ما كان يحتاج إليه من أمر الدين ، أما أولئك الكفار فما كان قد أسلموا ، وهو إسلامهم سبباً لإسلام جمع عظيم فإلقاء ابن أم مكتوم ، ذلك

۞ حديــث عائشــة : (ضعيــف مضطــرب مرسل)

أخرجه الترمذي أبو يعلى والحاكم في المستدرك من طريق يحي بن سعيد الأموي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

(أنزلت ﴿ عبس وتولى ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى فقال : يا رسول الله أرشدني وعند النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل من عظماء المشركين، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرض عنه ، ويقبل عن الآخر، فيقول له : (أترى بما

ومعصية ، وأن الذي فعله الرسول كان هو الواجب ، وعند هذا يتوجه السؤال في أنه كيف عاتبه الله تعالى على ذلك الفعل ؟ !] أهـ .

قلت : وهو كلام في غاية التحقيق.

الوجه السابع والأخير

ضعف ونكارة إسناد قصة نزول ﴿عبس وتولى﴾ بسبب إعراض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتوليه عن ابن أم مكتوم]

ورُوِيَ ذلك من طرق عن عائشة وأنس وابن عباس:

وقال الحافظ الذهبي : وهو الصواب.

قلت الإمام مالك لهذا الإسناد المرسل الضعيف فيها نكارة أيضاً وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسال المشرك فيقول له :

(هل ترى بما أقول بأساً ؟) فيقول المشرك : (لا والدِّماء ما أرى بما تقول بأساً) فأنزلت

﴿ عبس وتولى .... ﴾ يقول الإمام الحافظ ابن عبد البر ما نصه[1] : وأما قوله في حديث مالك : (لا والدِماء) روي عنه بكسر الدال ومنهم من يرويه

---

[1] الاستذكار (٨/٧٠).

أقول بأساً؟ فيقول لا. فنزلت ﴿ عبس وتولى ﴾).

قال الترمذي : (حسن غريب ، وقد أرسله بعضهم عن عروة لم يذكر عائشة).

قلت : هذا الحديث ضعيف مضطرب مرسل وإليك بيان هذه العلل :

(١) العلة الأولى :- (الإرسال) :

والمرسل ضعيف لا حجة تقوم به لاسيّما في هذا الموضوع ، فقد أرسله جماعة من الحفاظ عن هشام بن عروة عن أبيه وقد أورده الإمام مالك في (الموطأ) مرسلاً.

(٢) العلة الثانية :- (يحـي بـن سـعيد بـن أبـان القرشي الأموي) .

قلت : أورده العقيلـي في الضعفـاء ، وروى قـول أحمـد بن حنبل : ما كنت أرى عنده هذا الحديث الكثير ، فـإذا هـم يزعمـون أن عنـده عـن الأعمـش حديثاً كثيراً .

وقال أبو بكر المروزي ، عن أحمـد بن حنبل : لم يكن له حركة في الحديث.

وساق له الذهبي في الميزان حديثاً منكراً .

(٣) العلة الثالثة :- (التدليس) :

بضمها فمن ضمها أراد الأصنام التي كانوا يعبدون ويعظمون واحدتها دُمية ، ومن رواها بكسر الدال دِماء : الهدايا التي كانوا يذبحون لآلهتهم) أهـ .

قلت : حاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعرض عن الخاشع المؤمن ويقبل على عبدة الطاغوت الذي يقسم بصنمه والله تعالى وهو أصدق القائلين يقول : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾[١]

---

[١] سورة التوبة (١٢٨).

نصه : (هذا هو التدليس)[١] .

قلت : وهنا قد عنعن ، والراوي عنه يحي بن سعيد الأموي من أهل العراق ، ونسبه أبو الحسن بن القطان إلى أنه اختلط آخر عمره.

وروى الساجي عن أحمد بن محمد البغدادي عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح قال : قال لي مالك بن أنس : هشام بن عروة كذاب ، قال : فسألت يحي بن معين قال : عسى أراد في الكلام فأما في الحديث فهو ثقة. أخرجه الخطيب (١/٢٢٣) .

---

[١] مقدمة فتح الباري (٦٢٦).

هشام بن عروة القرشي المدني مدلس وقد عنعن وقد تغير حفظه في كبره.

قال يعقوب بن شيبة : (ثبت ثقة لم ينكـر عليـه شئ إلا بعد ما صار إلى العراق فإنه انبسط في الرواية عن أبيه فأنكر ذلك عليه أهل بلده ، والذي نراه أنه كان لا يحدث عن أبيه إلا بما سمع منه فكان تساهله أنه أرسل عن أبيه ما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه) .

قال الحافظ ابن حجر تعليقاً عـلى هـذا مـا

الحديث مسلسل بالعلل الآتية :

الضعف والإرسـال والتدليس والاضطـراب في المتن.

۞ حديث أنس : [ضعيف مضطرب لا تقوم به حجة البتة]

أخرجه (أبو يعلى) في مسنده كما في تفسير ابن كثير[١] :

[حدثنا محمد بن مهدي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه في

[١] تفسير ابن كثير (٤/٥٠٠).

(٤) العلـة الرابعـة :- (الاضطـراب في حديـث عائشة فقط لا بالنظر إلى بقية الروايات) :

* من الرواة من يذكر أن الذي يكلمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقبل عليه رجل من عظماء المشركين.

* ومنهم من يذكر أنه كان يخاطب عتبة وشيبة ابني ربيعة ، رواه ابن مردو يه.

* ومنهم من يذكر أيضا أنه كان بالمجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم أبو جهل وعتبة.

قلت : مما سبق يتبين بلا شك ولا ريب أن هذا

المدلسين[1] .

قال الحـافظ ابـن حجـر عـن الطبقـة الثالثـة مـن المدلسين:

(مـن أكثر مـن التدليس فلـم يحتـج الأئمـة مـن أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً ، ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي) أهـ .

(ثالثاً) : الاضطراب في المتن .

اُختلف في روايـة ألفـاظ هـذا الحديـث اختلافـاً

[1] انظر (طبقات المدلسين) للحافظ ابن حجر (٦٧) دار الصحوة .

قوله تعالى : ﴿ عبس وتولى ﴾ جاء ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يكلم أبي بـن خلف فأعرض عنه : فأنزل الله عز وجل ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك يكرمه.

قلت : الحديث مسلسل بالعلل الآتية :

(أولا) : محمد بن مهدي شيخ أبي يعلى مجهول.

(ثانياً) : التدليس :

قـادة مشـهور بـالتدليس وقـد عنعـن ولم يصـرح بالسماع، وهـو معدود في الطبقـة الثالثـة مـن طبقـات

قال ابن كثير في تفسيره[1]:

[روى ابن جرير وابن أبي حاتم أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس قوله ﴿عبس وتولى * أن جاءه الأعمى﴾ قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم أن يؤمنوا فأقبل إليه رجل أعمى، يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

[1] تفسير ابن كثير (٤/٥٠٢).

متدافعاً:

* فعن قتادة : أن الذي يكلمه أبي بن خلف .

* وعنه أيضا : أمية بن خلف .

* وعن مجاهد : كانوا ثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبى بن خلف .

* وعن عطاء : أنه عتبة بن ربيعة .

* وعن سفيان : أنه عمه العباس بن عبد المطلب .

ثالثاً : حديث ابن عباس [ضعيف جداً واهي منكر ومضطرب]

ذهب من عنده قال: (هل لك حاجة في شيء؟) وذلك لما أنزل الله تعالى: ﴿ أما من استغنى فأنت له تصدى * وما عليك إلا يزكى ﴾) أهـ .

قلت : أولاً : هذا حديث واهي وضعيف جداً منكر مسلسل بالعوفيين والضعفاء والهلكى ولا تقوم به حجة في باب الطهارة فضلاً فيما يمس به المقام النبوي الكريم وعند المحدثين من أضعف الأسانيد وهو إسناد غير مرضي مطلقاً وإليك بيان ذلك :

* محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي (شيخ الطبري) قال عنه الدار قطني : (لا بأس

آيـة من القرآن ، وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فـأعرض عنـه رسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه وسلم وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجواه وأخذ ينقلب إلى أهله أمسك إليه بعض بصره وخفق برأسه ثم أنزل الله تعالى :

﴿ عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى * أو يذكر فتنفعه الذكرى ﴾ فلما نزل فيه ما نزل أكرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلمه وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ما حاجتك؟ هل تريد مني شيئ؟ وإذا

السادسة ، أنـظر التقريب (٦٨/١) والجرح والتعديل (٢٦/٣) .

ثانياً : التدليس :

الحديث في إسناده (عطية العوفي) رحمه الله تعالى وثقه جماعة وتكلم فيه من أجل تشيعه وهذا مردود، لكنه متهم بالتدليس ولم يصرح بالسماع وعده الحافظ بن حجر في طبقات المدلسين في المرتبة الرابعة اللذين اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعاف والمجاهل .

به) وقال الخطيب : كان ليناً في الحديث) .

* سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي ، قال عنه أحمد : (ذاك جهمي أمتحن أول شئ قبل أن يخونوا وقبل أن يكون ترهيب فأجابهم ، ثم قال : (لو لم يكن هذا أيضاً لم يكن ممن تساهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذلك) .

* الحسين ابن الحسن ابن عطية العوفي : ضعيف جداً . أنظر الجرح والتعديل (٤٨/٣) والمغني في الضعفاء (١٧٠/١) .

* الحسن بن عطية العوفي ، ضعيف من الطبقة

خاتمة

من المقرر المعلوم في علـوم القـرآن أن القـرآن نـزل منجماً، قـال تعـالى : ﴿ وقـال الذين كفـروا لـولا نـزل عليه القرآن جملة واحدة * كذلك لنثبت به فؤادك ورتلنـه ترتيـلا * ولا يـأتونك بمثـل إلا جئنـاك بـالحق وأحسن تفسيرا ﴾[1]

وقال تعالى : ﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾[2]

---

[1] سورة الفرقان (٣٢ ــ ٣٣).
[2] سورة الإسراء (١٠٦).

ثالثاً : الاضطراب :

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وهذا يخالف ما تقدم في رواية لفظ الحديث المباين المتدافع المضطرب .

رابعاً : النكارة والغرابة في لفظ الحديث .

ففيه أن النبي (أمسك بعض بصره ، وخفق رأسه) صلى الله عليه وآله وسلم وجزم بهذه النكارة والغرابة ابن كثير في تفسيره .

فالسابـقات سبقاً * فالمدبـرات أمرا * . . . ﴾[1]

ولا يقال أيضا ما سبب نزول : ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن * وأمـا إذا مـا ابتـلاه فقـدر عليـه رزقـه فيقـول ربـي أهانن* ﴾[2]

ولا يقال أيضا ما سبب نزول : ﴿ . . يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى * يقـول يـا ليتـني قدمـت لحياتي * فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * ولا يوثق

[1] سورة النازعات (١ ــ ٥).
[2] سورة الفجر (١٥ ــ ١٦).

فالقرآن الكريم منه ما نزل لسبب - أي نزل بسبب ما يحدث من سؤال وحادثه وهو ما يعرف بأسباب النزول - ومنه نزل ابتداء بعقائد الإيمان وواجبات الإسلام ، وغير ذلك - أي دون سبب مثل قصص الأنبياء السابقين وجزاء المؤمنين وما أعده الله لهم من نعيم - فظهر بذلك أنه ليس لكل سورة أو آية سبب للنزول . .

فلا يقال مثلا : ما سبب نزول : ﴿ والنازعات غرقاً * والناشطات نشطا * والسابحات سبحاً *

الروايات ونكاتها وضعفها ، فيكون المحدّث عنه بالعبوس ليس النبي صلى الله عليه واله وسلم بل هو رجل آخر وهو الذي عبس لما أتى الأعمى إليه .

فقوله تعالى : ﴿ عبس وتولى ﴾ : أي المخاطب وهو رجل آخر من الصحابة – وليس النبي صلى الله عليه واله وسلم – أي : بَسَرَ وقَبَضَ وجهه وأعرض .

﴿ أن جاءه الأعمى ﴾ : أي لأن جاءه الأعمى الذي لا يبصر بعينيه ، ولذلك جاء الخطاب بلفظ الإخبار عن الغائب ولم يقل (عبست وتوليت) .

﴿ وما يدريك لعله يزّكى ﴾ : أي وما يعلمك

وثاقه أحد ﴿ . . ﴾[١]

ولا يقال أيضا ما سبب نزول : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾[٢]

قلت : ولو شئنا لأتينا بالكثير من السور والآيات التي ليس لها سبب نزول ، ثم القاعدة المقررة في الأصول أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

فإذا تبين وتحقق بطلان نزول ﴿ عبس وتولى ﴾ عتابا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم واضطراب

---

[١] سورة الفجر (٢٣ ــ ٢٦)
[٢] سورة البلد (٤).

﴿ فأنت عنه تلهى ﴾ : أي تعرض عنه بوجهك وتُشْغَل بغيره ، وأصله تتلهى ، والتلهي : التغافل.

﴿ كلا إنها تذكرة ﴾ : كلا : كلمة ردع وزجر ، أي ما الأمر كما تفعل مع الفريقين : أي لا تفعل بعدها مثلها من إقبالك على الغني وإعراضك عن المؤمن الفقير.

والخطاب ليس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قطعاً لما تقدم من الآيات القطعيات المحكمات. . .
فتبين بلا شك ولا ريب أن أسانيد قصة عبس النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن أم مكتوم وإعراضه

ويخبرك أن هذا الأعمى الذي عبست في وجهه يتطهر من ذنوبه .

﴿ أو يذكر فتنفعه الذكرى ﴾ : أي أو يتعظ بما يسمع منك من الهدى فتنفعه موعظتك .

﴿ آما من استغنى ﴾ : أي كان ذا ثروة وغنى .

﴿ فآنت له تصدى ﴾ : أي تعرض له وتصغي لكلامه ، والتصدي الإصغاء .

﴿ وأما من جاءك يسعى ﴾ : أي يطلب العلم لله .

﴿ وهو يخشى ﴾ : أي يخاف الله .

عنه باطلة وواهية وشــاذة ومنكرة ومخالفـة للقـرآن والســنة ولقواعـد العلـم ولا تقبـل هـذه الأســانيد في أبـواب الطـهارة والنجاســة فضـلاً عمـا يمـس النـبي المصطفـى صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم في جنابـه وعصمته وأخلاقه.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

كتبه : محمد عبد الرحمن الجنيد جمل الليل باعلوي

ليلة ٢٧/رجب/١٤١٥هـ

بعدن المحروسة

فقد سرحت بصري في الرسالة المسماة (طبق الحلوى) فوجدتها قيمة أطيب من المن والسلوى، وكيف لا وهي موضوعة في تنزيه خير البرية عما لا يليق بجنابه من الصفات الدنية.

ومن الواجب على كل مؤمن أن يعتقد أنه صلى الله عليه وآله وسلم أعطىً من كل شي كماله، من العلم، ومن العقل، ومن الأخلاق، بل لا ينبغي أن يقال أنه صلى الله عليه وسلم انتقل من حالة نقص إلى حالة كمال، بل لا يزال يترقى في الكمالات من حين وضعته أمه، وهو معتمد على يديه كهيئة الساجد رافعا بصره إلى السماء، مومياً بذلك الرفع إلى أن له شرفاً علا مجده وسما.

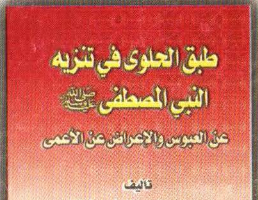

توزيع : مكتبة تريم الحديثة
هاتف : ٤١٧١٣٠ - ص.ب: ٥٨٠٢٣